Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقام على ابن المدينة عندما يذهب لمنطقة غير المدينة، فإنه لا يستقيم له لسنان مع أهل البادية أو الريف، ويصبح ـ إذذاك ـ أضحوكة في لهجته، ومثل هذا شاهدته. أما لو تكلم بالفصيحة، فأقل شيء يمكن أن يلحق أن يُقال إنه: نحوي، أو فصيح. وهذه لا مجال لموازنتها بالموقف الأول الساخر.

وأمامنا أمر واقع في دراسة العامية، وهو أنّ البحوث الجامعية التي قامت حول دراسة عامية من العاميات لم تخرج من بطون مؤلفاتها، وأكثر من ذلك أنّ المناقشين لبعض الطلبة في عاميات لا يعرفونها قد سببت حرجاً للجنة المناقشة وللطلبة في إقناع اللجنة الفاحصة بقيمة العامية من حيث خصائصها وتعبيرها. مهما اختلفت اللجنة الفاحصة مع الطالب في الفصيحة فإن أصلاً للحوار معروف، أما العامية فلا يكون إلا إذا كانت اللجنة الفاحصة ممن عاشوا تلك العامية في موطنها.

ثم إنّ الدعاة وأصحاب البيانات في انتخاب أو منصب، يكتبون بيانهم بالفصيحة، ولكنهم يشرحونه. لغير المتعلمين في فترة معينة، ولو كانت العامية تُغني لما عدلوا عنها، وبعد ذلك تأخذ الحياة في سمتها الكتابي الفصيحة.

- ٥ -

الذين يدرسون العامية العربية، حتى تشيع دراساتهم، ويوصلوها إلى غيرهم من الباحثين، هم يكتبون دراساتهم حولها بالفصيح، وهذا الفصيح هو دليل على قصورها عن التعريف بنفسها في غير بيئاتها. والذين يدرسون العامية في إطار «الأدب الشعبي» ومنهم أستاذنا الدكتور عبد الحميد يونس، فإنه يُدرّس الأدب الشعبي لا ليعلي من شأن العامية، بل لينقل من العامية مضمونها الاجتماعي أو النفسي أو الثقافي أو الحضاري، وقد صرّح بهذا القول في أثناء محاضراته على طلبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٦٨م. وكان يقول عبارته المشهورة: «أنا حجة لغوية» ويعني هذا أنه لا دعوة إلى العامية، بل ندرس المثل العامي لا لشكله اللغوي، بل لما يتضمن من قيمة حضارية أو تراثية تتصل بالفترة التي شاع فيها. أما تحليله وما فيه من اعتراض وغايات، فإنها